استخراج تراجم النحو

من البسملة

للعلامة

الحاج أحمد سكيرج

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

حمدا لمن جعل قواعد النحو مفاتيح لمغلق ابواب الاعراب وجعلها في كف العارف بها الة يرفع بها عن مخدرات المعاني الحجاب والصلاة والسلام على النبي العربي المعرب بالفصاحة الفصيح عما في ضمائر الاعجام والاعراب وعلى آله وجميع الاصحاب

أما بعد فقد كانت جرت المذاكرة مع بعض الادباء فيما اشتملت عليه البسملة من عجائب العلوم التي يستنبط منها الخصوص من بين العموم وقد ذكرت لهم انه يمكن لي استخراج جل ابواب النحو ثم اخذ كلماتها من البسملة وبالفعل لما علقت بعض ابوابها ووقفه عليها خرجت النتيجة والسعد للعيان من غير احتياج الى كلفة في استخراج ذلك بوانح البرهان وقد سنح لي ان اقيد بعض تلك الابواب مع ما انطوت عليه من الادبيات لذوي الالباب من غير اطناب ممل ولا ايجاز مخل والله الموفق للصواب

القول في البسملة

لا شك ان هذا اللفظ الذي هو البسملة التي يعنى بها بسم الله الرحمن الرحيم مصدر قياسي لبسمل كدحرج دحرجة قال ابن مالك

فعلال او فعللة لفعللا   واجعل مقيسا ثانيا لا اولا

قال ابن هشام في تذكرته والبسملة لغة قول بسم الله واصطلاحا نفس بسم الله الرحمن الرحيم ويقال منه بسمل فلان اذا كتب بسم الله او اذا قال بسم الله او اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم قال الشهاب الخفاجي رحمه الله والمشهور خلاف قول من قال انه كلمة مولدة لم ترد من فصحاء العرب فانه قد اثبتها كثير من اهل اللغة كابن السكيت والمطرزي وورد في قول عمر بن ابي ربيعة

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها   فيا حبذا ذاك الحديث المبسمل

ثم لا يخفى ان البسملة من باب النحت وهو نوع من الاختصار وقد اورده ابو علي

الفارسي بتأليف ونقله السيوطي في المزهر النوع الرابع والثلاثين وهو في اللغة مصدر نحته من باب ضرب وقطع اي براه ومنه قوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا وقول الشاعر :

على نحت القوافي من معادنها   وما علي اذا لم تفهم البقر

والنحاتة البراية وهو ما ينحت من العود وكذا البراء وبري القلم من باب رمى ونحوه وتعريفه اخذ كلمة واحدة من كلمتين فاكثر ولا يشترط فيه حفظ الكلمة الاولى بتمامها بل يكتفى اخذها ببعضها ولا الاخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات لكن باعتبار ترتيب الحروف ولذلك عرف ما وقع للشهاب الخفاجي في شفاء الغليل من طبلق بتقديم الباء على اللام اذا قال اطال الله بقاءك حسب قوله والقياس طلبقه

ثم هو سماعي كما صرح به الشمني وغيره وهو الراجح المفهوم من كلام ائمة اللغة ونقل عن فقه اللغة لابن فارس انه من مقاييس اللغة وهو ما يوهمه التعريف الا انه يحمل على الاخبار بما وقع في كلام العرب فالمراد ان تؤخذ كلمة فما اختزلتها العرب فمنه سمعل اذا قال السلام عليكم وحولق بتقديم اللام اذا قال : لا حول ولا قوة الا بالله قال قوم ومنهم ابن دحية ولا يقال حوقل بمعنى قال ذلك فان الحوقلة مشية الشيخ الضعيف

ومنها هلل تهليلا وهيلل هيللة اذا قال لا اله الا الله وياء هيلل للالحاق بدحرج ومنها حيعل اذا قال حي على الصلاة حي على الفلاح قال الشاعر

الا رب طيف منك بات معانقي   الى ان دعا داعي الصلاة فحيعلا

ومنها حسبل اذا قال حسبي الله او حسبنا الله ومنها حمدل اذا قال الحمد لله ومنها سبحل اذا قال سبحان الله ومنها دمعز اذا قال ادام الله عزك

وفي فقه اللغة للامام الثعالبي ما نصه :

العرب تنحت من كلمتين وثلاث كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار كقولهم رجل عبشمي »

منسوب الى عبد شمس وانشد الخليل :

اقول لها ودمع العين جار ألم يحزنك حيعلة المنادي

من قولهم حي على الصلاة حي على الفلاح وقال في فعلل حكاية الاقوال المتداولة على حكاية قول سبحان الله السبحلة حكاية قول لا اله الا الله الهيللة حكاية قول لا حول ولا قوة الا بالله الحوقلة حكاية قول الحمد لله الحمدلة حكاية حي على الفلاح الطلبقة حكاية قول اطال الله بقاءك الدمعزة حكاية قول ادام الله عزك الجعلبة حكاية قول جعلت فداك دم

ومن المولد الفذلكة وهي اجمال عدد مفصل منحوت من قولهم فذلك كذا وكذا اي جملة ما فصل من اعداد الحساب كذا ومنه قول الشاعر

لو كان عمر الفتى حسابا كان له شيبه فذالكا

ومنه البلكفة التي اخترعها الزمخشري من بلا كيف من قول اهل السنة يرى الله في الآخرة بلا كيف ورد عليهم على زعمه الفاسد بقوله

قد شبهوه بخلقه فتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفة

وقد استعمل كثير النحت في الخط فقط والنطق به على أصله لاجل الاختصار ككتابة تحويلة او صحيح او حينئذ ح والى اخره الخ وانتهى اه وعليه السلام عم وصلى الله عليه وسلم صلعم لكن الاولى ترك هذين الاخيرين وان اكثرت منه الاعاجم لانه ينبغي النطق بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وكتبهما فقد ورد عنه عليه السلام انه قال : من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب

ثم ان البسملة يستخرج منها في هذا الفن عدة ابواب فلنذكر ما استخرجته منها في تراجم مع ذكر مناسبات في كل ترجمة لزيادة فائدة وعلى الله التكلان والعناية

ترجمة حروف الجر

لا خفاء ان الباء من حروف الجر وبها تستتبع حروف الجر تستنبط وقد جمعها في الالفية بقوله :

هاك حروف الجر وهي من الى حتى خلا حاشا عدا في عن على
مذ منذ رب اللام كي واو وتا والكاف والبا ولعل ومتى

وهي اي الباء مبنية لانها حرف وكل حرف مستحق للبناء وبنيت على حركة والاصل أنْ تُبْنى
ب المبني ان يسكن الا ان بناءها على السكون يؤدي الى الابتداء بالساكن والعرب لا تبتدئ
بساكن ولا تقف على متحرك وقد قلت

قالوا تحرك تنل ما   شئت وتحظى وتنتقي
فان سكنت عن التحرك   جلست تحور
فما يضر الا   محرك ليس يضجر
فقلت ابغي عولا   والحزم عني مقدر

ومعنى ليس يضجر لا يحصل قلقه من عدم الطلب من نجحه من باب ضرب ومنه قول الشاعر:

اطلب ولا تضجرن من مطلب   فآفة الطالب ان يضجرا
اما ترى الحبل بتكراره   في الصخرة الصماء قد اثرا

وكانت مخصوصة بكسرة لامرين: الاول اشارة الى انه لا يتقرب لحضرة الله تعالى الا اهل الانكسار لقوله في الحديث القدسي انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ولان من تواضع لله رفعه الله ولله در العارف بالله ابن العربي رض حيث يقول:

ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة   رفعت الى ما لم تنله بحيلة

قيل ولذلك طولت الباء من بسم الله وقيل طولت الباء وتقدمت على غيرها من الحروف لانه اول ما صدر من عالم الارواح يوم أَلستُ بربكم قالوا بلى واول من ارشد الخلق الى النطق ببلى هو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقد نقل في شعب الايمان عن سيدنا علي رضي الله عنه   انه صلى الله عليه وسلم دعا الارواح يوم أَلستُ بربكم الى الاقرار حين كانوا كالذر انظر نص كلامه هناك ورحم الله الشيخ ابن زكري حيث يقول مشيرا الى هذا المعنى مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم

لولاك ما اهتدت الارواح يوم ألست   حين خاطبها المولى لقول: بلى
غشيها النور منك فانتباه المعنى   بلم تجب بنعم ولم تعتبر   لا

بلولا انه صلى الله عليه وسلم ارشدهم لتكلموا بنعم او نطقوا بقولهم: لا واذا لكفروا بقولهم

لا أو بنعم حصل لهم الضلال وحصل لهم الخسار والوبال وذلك لأن نعم يجاب بها مطلقا بعد الإثبات والنفي ويستمر على حاله وأما بلى فلا تقع جوابا إلا بعد النفي غالبا فتصير إثباتا قال شيخي علي الأجهوري ح :

نعم لتقرير الذي قبلها   إيجابا أو نفيا كذا قرروا
بلى جواب النفي لكنه   يصير إثباتا كذا حرروا

وأما لا فلإبطال الإيجاب خاصة فلا يجاب بها نفي أصلا عكس بلى فإنها لا يجاب بها إلا النفي لتبطله وهو مجرد كزعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى أو مع استفهام حقيقي كبلى في جواب أليس زيد قائما أي لم يثبت قيامه أو توبيخي نحو أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى أو تقريري كآية ألست بربكم قالوا بلى

قال بعض الأفاضل وكان القياس الإيجاب بنعم لأنه إثبات معنى لأن همزة التقرير للنفي ونفي النفي إيجاب ولهذا يمتنع إذا قاله أحد بعدك لملازمته للنفي لكنهم راعوا لفظ النفي وصح ردوه ببلى في الأكثر لتقرر إبطاله المستفاد من الهمزة وتوكيده ويجوز إجابته بنعم نظرا لمعنى الإيجاب بشرط أمن اللبس بأن لا يتوهم بقاء النفي وعدم إبطاله كما هو شأن نعم ولهذا نازع جماعة كالسهيلي فيما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما لو قالوا نعم لكفروا لعدم صراحته في الكفر إذ يحتمل أن نعم تصديق الإيجاب المستفاد من مجموع الهمزة والنفي أي أنا ربكم كما يحتمل أنها تصديق النفي نفسه بقطع النظر عن الهمزة ولا كفر على الأول

نعم هو غير كاف في الإقرار لاحتماله نفي الوحدة ومثل نعم في معناها أجل بفتح الجيم مبنيا على سكون اللام وجير بفتح الجيم وسكون التحتية مبنيا ككرار وتكون بكسر الجيم وهي للقسم أيضا ويستغنى بها عن ذكر المقسم به

قالوا قهرت فقلت جير لتعلمن   عما قليل أينا المقهور

ه وقال الزمخشري إنما طولت الباء لأنهم أرادوا ألا يستفتحوا كتاب الله إلا بحرف معظم وقيل طولت الباء عوضا عن الألف من بسم المجرورة لكثرة الاستعمال قال الخليل إنما حذفت الألف في قوله بسم الله لأنها إنما دخلت بسبب أن الابتداء بالسين الساكنة غير ممكن فلما دخلت

الباء على الاسم نائبة عن الالف فسقطت في الخط والمانع تسقطها في قوله اقرأ باسم ربك لأن الباء لا تنوب على الالف في هذا الموضع كما في بسم الله لأنه يمكن حذف الباء من اقرأ باسم ربك مع بقاء المعنى صحيحا فإنك لو قلت اقرأ اسم ربك صح المعنى ولو حذفت الباء من بسم الله لم يصح المعنى بكثر العرف ه

والى ذلك اشرت في منهج الدراية في نظم النقاية :

وحذفت همزة لبسم الله   لنكتة تبدو لغير اللاهي
فقيل ذا لكثرة استعمال   وقيل للتعويض كذا بال

فقولنا اللاهي اسم فاعل من لها بالشيء [illegible] اذا [illegible] به [illegible] من باب سهوا عب به وهو جناس مع اسم الجلالة في قافية البيت وحيث تعلم معناه فلا يقال في باب الأغلوطة المنهي عنها نعم المنهي عنه مثل قول القائل

ان للاهي إلاها يوفقه   يعفو الذنب وان يشاء يستر
انّ فرعون وهامان معا   والنبيين جميعا في سقر

مما يظن بقائله ما يكفر لأن تعلم المعنى فاللاهي اسم فاعل لها والواو في قوله والنبيين واو القسم ومثله قول الشاعر يخاطب ناقته :

انني شيخ كبير   كافر بالله (ساتر) لسيري
انت ربي والاهي   رازق الطفل الصغير

الكفار

بمعنى كافر حراث ومنه قوله تعالى يعجب الزراع نباته والباء من قوله بالله للقسم وانت ربي معناه ربي طفلك الصغير فعل امر من التربية وانا الاهي زرع

[illegible] وقيل انما حذفت الهمزة من بسم للاختصار لأنهم ربما يحذفون من الشيء وربما زادوا فيه الا ترى الى انهم زادوا في اخر عمرو واوا وما الطف قول ابي سعيد الرستمي

ابا الحسن ان يعطى ثلاثون شاعرا   ويحرم ما دون الرضى شاعر مثلي
كما سمحوا عمرا بواو مزيدة   وضويق بسم الله في الف الوصل

وما احسن قول ابي نواس يهجو السجع السيلي

فلم يرع سليما اسعادها   لست منها ولا انكاهة كفر
انما انت في سليم كواو   الحقت بالهجاء ظلما بعمر

حكي ان بعضهم قرأ في منامه انه قد كتب على قبره واوا فقص رؤياه على العابر فاخبره بانه دعي في نسبه واستشهد بهذين البيتين وللسراج الوراق رحمه الله

والتجير بعمرو قد عرفت به   جا ازبيرك تعريجا بما عرجا
وتلك واو ولا والله ما عطفت   ولو اتت واو عطف ما اتت حرجا
ولو اتت واو حال لم تعش ولو   اتت بها قسما ما برّ اذ حلفا
او واو رب لما جرت سوى اسف   وكثرته خلافا للذي [illegible]
وليت صرفا بما قد تشبهوه غدا   يكلى بنار وتعزاه بالسلوك بي

وقال ابن حزم الظاهري :

تجنب صديقا مثل ماء واحذر الذي   يكون كعمرو بين عرب واعجم
فان صديق السوء يزري وشاهدي :   «كما شرقت صدر القناة من الدم»

يشير بهذا العجز الاخير الى قول الاعشى يصف رجلا بافشاء السر وهو قوله

فلو كنت في جب ثمانين قامة   ورقيت اسباب السماء بسلم
ليستدرجنك القول حتى تهره   وتعلم انا لست عنك بمحجم
وتشرق بالقول الذي قد اذعته   كما شرقت صدر القناة من الدم

قال في الغيث مراد ابن حزم بها : الكناية عن الرجل الناقص كنقص ما الموصولة ويجوز الكناية به عن الرجل الذي ياخذ ما ليس له كما اخذ عمرو الواو في الخط

الامر الثالث هو انها اذا كانت خصوصية كم لمناسبة عملها ولملازمتها الحرفية مع الجر في الحرفية والجر علة هو اصح لينعدم مع النقض بنحو واو العطف وما به ولام الابتداء والقسم لانها وان لزمت الحرفية لا ينتفي عنها الجر وبنحو كاف التشبيه فانها وان لزمت الجر لا تلزم الحرفية لقول ابن مالك :

شبه بكاف وبها التعليل قد   يعني وزائدا لتوكيد ورد

واستعمل اسما وكذا عن وعلى الخ قيل ويستعمل اسما في الاختيار والضرورة وهو المفهوم من كلام الناظم وقيل انما يستعمل اسما في الضرورة وهو قول سيبويه كقوله

ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا   تصوب فيه العين طورا وترتقي

هذا الشاعر يشبه فرسه بابن الماء وهو حيوان صغير على صورة الانسان الطويل عنقها وارتفاعها عن الارض وتصوب اصله تتصوب على جهة اخرى الشاهد في البيت

وما بتاذين ابتلي قد نقتصر   فيه على ناكتبين العبر

نعم يرد واو القسم وتاؤه فانهما ملازمان للحرفية والجر

ويجاب بأنهما نائبان عن الباء والفرع لا يقوى قوة الاصل لانه لا يدرك مكافئة تميزه عن اصله . وترد اللام الجارة لضمير غير المتكلم وحركتها لازمة للحرفية والجر وتثبت عن الفتح واجيب بانها فتحت للفرق بين الجارة للظاهر والمضمر

قال الشيخ الرفاعي على شرح خطبة المختصر للشيخ اللقاني وانما كسرت اللام اذا جرت الظاهر وضمير المتكلم للفرق بينها وبين لام التأكيد وفتحت اذا جرت المضمر المخاطب والغائب لمناسبة فتح الكاف في الاول ولئلا يجتمع ثقيل مع ثقيل وهو الكسر اي اثقل منه وهو ضم هاء الغائب هـ

أقول ولك ان تقول انما لم تكسر اللام مع الضمير الغائب المذكر اجتنابا من صيغة فعل بكسر الفاء وضم العين وهو مهمل في لغة العرب قال ابن مالك

وفعل اهمل والعكس يقل

وانما اهمل لثقله بالخروج من كسر الى ضم وشذت حروف قراءة ابن السمال والسماء ذات الحبك بكسر الحاء وضم الباء قيل لغة في الحبك جمع حباك بفتحتين وهو الطريق في الرمل وتطلق على طرائق النجوم كما في الآية وعلى درع الحديد واما فتحها مع الغائب فللمناسبة

أقول وترد لام الاستغاثة فانها جارة للظاهر وللمضمر غير المتكلم ومع ذلك فهي واجبة الجواب عنه وجهين الاول ما قاله ابن عقيل في شرحه للالفية عند قولها اذا استغيث اسم منادى خفضا باللام مفتوحا كيا للمرتضى . ان اللام انما فتحت مع المستغاث لان المنادى واقع موقع المضمر واللام تفتح مع المضمر نحو لك وله

الوجه الثالث ان هذه اللام اختلف فيها فقيل هي اسم مضاف للمستغاث وفتحتها فتحة اعراب وقيل ان اصلها عند الكوفيين ءال فحذفت الهمزة تخفيفا ثم التقت الالف بعدها بالف ياء النداء فحذفت فقولك يالزيد فهي بقية يا ءال زيد فهي مضافة نقله ابن مالك عنهم

لكنها لكن عند الجمهور انها حرف وفتحت لما تقدم وللفرق بين المستغاث به والمستغاث له وذلك ان تقول فتحت اللام في المستغاث لمناسبة حركة الياء قبلها كما قيل في ليس وأين وليت بدليل انها اذا كرر المستغاث به ولم تتكرر الياء وجب جر اللام كما قال في الالفية

وافتح مع المعطوف ان كررت يا   وفي سوى ذلك بالكسر ائتيا

فمثال المتكرر يالزيد ويالبكر لعمرو ومثال غير المتكرر يالزيد ولبكر لعمرو فافهم ذلك ثم اعلم ان حروف الجر لا بد لها من متعلق تتعلق به لانها لمجرد الربط فلا تستقل بنفسها وفي الجمل للشيخ المجراد رحمه الله

وكل حروف الجر بالفعل علقت   او اسم كشبه الفعل حيث نزلا

وظاهره ان حرف الجر وحده هو المتعلق وهو قول والصحيح ان المتعلق الجار والمجرور معا والمتعلق به محذوف وهو فعل يقدر اسما او فعلا مقدما او مؤخرا عاما او خاصا خلاف والاولى الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد ورد عنه عليه السلام انه اذا اتى مضجعه وضع شقه الشريف على يده اليمنى المباركة ويقول باسمك اللهم ربي وضعت جنبي وبك ارفعه الحديث فقدره فعلا لان الاصل العمل للافعال ولما فيه من قلة الحذف خاصا بحاله كما جعلت التسمية مبدءا له مؤخرا لافادة الحصر والرد على المشركين الذين كانوا يتبركون باسماء الهتهم

ثم ان الباء ترد لمعان اشار لها من قال :

تعد[1] لصوقا[2] واستعن[3] بتسبب[4]   وبدل[5] صحابا[6] قابلوك بالاستعلا[7]
وزد بعضهم[9] ان جاوز[10] الظرف[11] غاية[12]   يمينا[13] تحز للبا معانيها كلا

واختلف في معنى باء البسملة فقيل للمصاحبة وباء المصاحبة هي التي يصلح في موضعها مع ويغني عنها وعن مصحوبها الحال كما في اهبط بسلام اي مع سلام او مسلما والمراد بالمصاحبة هنا بقرينة المقام المصاحبة على وجه التبرك والملابسة به

واستؤنس لهذا كله بتعبير البلقيني بحديث بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ، اذ ان لفظ مع كاف في افادة المصاحبة وتقدير المتعلق بدا ابدأ بالبسملة متبركا او مع تبرك جاء فيقال في بسملة الاكل ونحوه مسايرا للفعل المشروع فيه حتى اذا لم يبدأ بها كان ناقصا وقليل البركة وهذا غير ممكن في بسملة القرآن قلنا المراد به دفع الوسوسة عن القارئ مع تكثير ثوابه فالبركة فيها اقوى وقيل الباء للاستعانة وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل كما في قولك كتبت بالقلم ويقال لها باء الآلة قيل وجعلها كذلك غير لائق بمثل هذا المقام لما فيه من سوء الادب ويجاب عنه بان الآلة لها جهتان الاولى هو التوقف عليها بحيث لا ينال غرض على تمامه كماله الا بها وهذه الجهة صحيحة هنا فان الله عز ذكره به تنال الاغراض وبه تمامها فاذا لم يكن عون للمخلوقات تعذرت عليهم الامور من كل الجهات وان كان لهم منه سبحانه عون ظفروا بالمقصود مع زيادة يمن وفي المعنى قلت :

بـ
بالمعونة

اذا العبد بالمغني استعان على الذي يروم كفاه الله كل مؤونة

∴

متى ترم فعل شيء وتبتغي فيه يمنا
فلتذكر اسم الاله بدءا تنل منه عونا

ورحم الله القائل :

اذا كان عون الله للمرء ناصرا تهيأ له من كل صعب مراده
وان لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده

والقائل

اذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق اليه سبيل
وان هو لم يرشدك في كل مسلك ضللت ولو ان السماك دليل

الجهة الثانية للآلة هو عدم قصدها بالذات وهذا فيه سوء ادب مع المولى جل وعلا لايهام أن قول المبسمل لا يقصد هذا وان دلت عليه باء الآلة في المقام فيجوز ان تكون للاستعانة ولا عبرة بالايهام على انه ورد ما يدل على جواز استعنت بالله

ونحو قوله تعالى يا قوم استعينوا بالله واصبروا وقيل الباء لمجرد التعدية من غير اعتبار مصاحبة او استعانة والمراد بالتعدية التعدية العامة التي يشترك فيها جميع حروف الجر وهي ايصال معاني الافعال الى المجرورات لا التعدية الخاصة التي يشترك فيها الهمز والتضعيف والباء وهي اي كلا منها يصير الفاعل مفعولا وتسمى باء النقل كما في قولك اخرجه وخرج به وذهب الله بنورهم واذهبه

وهذا القول ايده بعضهم بان الابتداء في مقابلة الانتهاء والانتهاء اذا عدي بالى كان معناه غير معناه قبل تعديته بها فان الانتهاء اذا قيل مثلا انتهى الامر معناه فرغ واذا قيل انتهى الى كذا معناه وصل اليه وكذلك الابتداء فمعنى ابتدأ كذا شرع فيه ومعنى ابتدأ بكذا جعله بداية وقدمه على غيره

اقول وهذا القول انما يتمشى على ان المتعلق به يقدر مادة نحو الابتداء فقط لا مع نحو مادة التاليف وقيل الباء زائدة وما بعده مرفوع بالابتداء تقديرا كقولك بحسبك درهم ولا خبر له لعدم احتياج اعرابه هنا الاختلاف باللفظ والتقدير والخبر محذوف والتقدير باسم الله مبدوء به او ابدا به ابتداء مقرونا بحسن نية واخلاص وهذه القوة ماخوذة من كون الحرف الزائد عندهم يدل على التاكيد بل ذلك يقع في كلام الفصحاء البلغاء وكلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والا بان كان الحرف الزائد لا يدل على هذا المعنى الذي هو التاكيد كان وقوعه في الكلام عبثا والعبث لا يصدر من العقلاء فضلا عن كلام الله جل ذكره

وقيل للقسم ولا يخفى بعده لاحتياجه الى تقدير مقسم عليه والله اعلم

ترجمة التصريف

لا خفاء ان الحروف والحروف وما اشبهها عندهم لا مدخل لها في علم التصريف كما قال ابن الكوفي في البسط والتعريف

والحرف لا يذكر في التصريف ... والذي شبه بالحروف

وانما يكون في الاسماء المتمكنة والافعال قال ابن مالك:

حرف وشبهه من الصرف بري ... وما سواهما بتصريف حري

وحقيقة التصريف علم يبحث فيه عن احكام بنية الكلمة العربية وما لحروفها من اصالة وزيادة وصحة واعتلال وشبه ذلك كالاخفاء والاظهار والاعلال وقد اشار الى ذلك كله في نظم النقاية بقوله :

علم به يبحث عن ذات الكلم   والحال صحة واعلالا رسم
وهو في الاسم وفي الفعل جرى   وليس في الحرف وشبهه يرى

وفي النقاية التصريف علم يبحث فيه عن ابنية الكلم واحوالها صحة واعلالا وقال في الكافية :

تغيير بنية لمعنى قصدا   تصريفها كجعل جود اجودا
وهو من الحرف وشبهه امتنع   ومن بحرف سواها يقع

ثم ان التصريف يشتمل على تراجم : ترجمة الاشتقاق وهي تشتمل على ترجمة جمع التكسير والتصغير والابدال

ترجمة الاشتقاق

اعلم ان حقيقة الاشتقاق هو ان تجد لفظين فيتناسبا في اللفظ والمعنى وهو علم يعرف به اصول الكلام وفروعه وموضوعه الكلمات العربية وواضعه معاذ بن مسلم وفائدته التمييز بين المشتق والمشتق منه وهو عندهم على ثلاثة اقسام القسم الاول اشتقاق صغير وهو المنصرف اليه اللفظ عند الاطلاق غالبا وحقيقته رد لفظ الى اخر لمناسبة بينهما في المعنى وجميع الحروف الاصلية مع الترتيب كما في ضارب مشتق من الضرب ويقال اشتقاق اصغر ايضا

القسم الثاني اشتقاق كبير وهو رد لفظ الى اخر لمناسبة بينهما في المعنى وجميع الحروف الاصلية مع الاختلاف في الترتيب كما في جبذ من الجذب ويقال له اشتقاق اوسط

القسم الثالث اشتقاق اكبر وهو رد لفظ الى اخر لمناسبة بينهما في المعنى واكثر الحروف الاصلية مع الترتيب ولك ان تقول هو ان يكون بينهما تناسب في المخرج نحو ثلب من الثلم ونعق من النهيق

فان لم يكن هناك مناسبة في المعنى نحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين فهو عندهم ملحق

بالاشتقاق وقد جمعت هذه الاقسام بقوله

واخذك اللفظ من اللفظ جرى   بالاشتقاق ان تناسب يرى
فان مع الترتيب للحروف   اتى فذا الصغير في المعروف
وان مع الحروف باختلاف   ترتيبها فهو كبير واف
وان بترتيب وقرب مخرج   في بعض الاحرف فاكبر يجي
فذاك ملحق بالاشتقاق مبنى   فان بلا تناسب في المعنى

فاذا علمت ذلك علمت ان اشتقاق الاسم من قبيل الاشتقاق الصغير وكذلك في اسم الجلالة وفي الرحمن وفي الرحيم على القول بالاشتقاق في الثلاث الاخيرة

ثم اعلم انهم اختلفوا في اشتقاق الاسم على مذهبين المذهب الاول لاهل الكوفة فهو عندهم مشتق من وسم يسم وسما وسمة اي علامة فاصله اسم عندهم وسم حذفت واوه اذ كثيرا ما تحذف في اوائل الكلمة كسمة وعدة كما قال ابن مالك

فا امر او مضارع من كوعد   احذف وفي كعدة ذاك اطرد

ثم اتيت بهمزة الوصل عوضا عنها وقيل ليست للعوض بل للتوصل الى النطق بالساكن وهذا المذهب يوافق مذهب اهل الاعتزال فانهم يقولون ان الذات العلية في الازل لم يكن لها اسم فلما خلق الله الخلق جعلوا له اسماء اي علامات تدل عليه ليتميز عن غيره فاسماؤه حادثة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

المذهب الثاني مذهب اهل البصرة فالاسم عندهم مشتق من السمو وهو العلو والارتفاع يقال سموت وسميت مثل علوت وعليت وسلوت وسليت عن ثعلب وتصحيحه اولى من الاعلال لانه مفرد كعتا عتوا وعتيا واعلال الجميع اولى من اعلال الصحة. قال في البسط والتعريف :

وجوزوا الوجهين في الواو لدى   لام فعول فردا او قصدا بدا
وصحة المفرد اولى كالعتو   وقل تصحيح لجمع كالنجو

وقال ابن مالك غير انه لم يبين الاولى منهما مشبها في الصحة والاعلال قوله :

كذاك ذا وجهين جا الفعول من   ذي الواو لام جمع او فرد يعن

واصله عندهم سمو بضم السين وكسرها من الاسماء المحذوفة الاعجاز ولما كثر استعماله اريد تخفيفه في التركيب فعمدوا الى الآخر من حرف متعاقبة عليه الحركات الاعرابية مع ثقلها فحذفوه ونقلوا حركتها الى الميم ثم عمدوا الى الاول فحذفوا حركة السين دونها لئلا يحصل الاجحاف بالكلمة ثم اجتلبت همزة الوصل للتوصل الى النطق بالساكن وعوضا من المحذوف وان كان في غير محله وهذا المذهب هو الاولى والمختار لكونه موافقا لمذهب اهل السنة في ان اسماء الله تعالى عالية لانه مسمى باسمائه الحسنى قبل وجود الخلق وبعد وجودهم وبعد فنائهم ويؤيده الجمع والتصغير كما قيل :

واشتق الاسم من سما الكوفي   واشتقه من وسم القوم البصري
والمذهب المعزو الجلي   دليله الاسماء والسمي

ترجمة جمع التكسير والابدال

لا خفاء ان جمع اسماء واسامي لا يعرف جمعا الا للاسم والجمع على ما ذكر دليل على انه مشتق من السمو ولو كان مأخوذا من وسم لجمع على اوسام واواسم وذلك لم يعرف جمعا للاسم واصل اسماء اسماو وقعت الواو متطرفة بعد الف زائدة فقلبت همزة لقول ابن مالك

فابدل الهمزة من واو ويا   آخرا اثر الف زيد الخ

واسماء جمع لكل ما لم يطرد فيه افعل كما قال في الالفية :

وغير ما افعل فيه مطرد   من الثلاثي بافعال يرد

واسم مما لم يطرد فيه افعل وقد اشار في الالفية الى ما يطرد فيه افعل بقوله :

لفعل اسما صح عينا افعل   وللرباعي اسما ايضا يجعل
ان كان كالعناق والنزراع في   مد وتأنيث وعد الاحرف   والذراع

واصل اسامي اسامو قلبت الواو ياء لتطرفها بعد كسرة لقول ابن مالك

وياء اقلب الفا كسرا تلا   او ياء تصغير بواو ذا افعلا   في آخر الخ

ثم حذفوا الضمة لثقلها على الياء اكتفاء كما هو غير موجب على حد جوار وغواش وكلا جمع مماثل معتل الآخر وفي الاسم لغات انهاها بعضهم الى ثمانية عشر وجمعها في قوله

سم سمة واسم سما أكثر أسما   سماء بتثليث الأول كلها

ترجمة التصغير

من المعلوم ان الاسم مصغر على سمي فهو دليل على انه مأخوذ من السمو ولو كان اصله وسم لصغر على وسيم واصل سمي سميو لقول ابن مالك

فعيلا اجعل الثلاثي اذا   صغرته نحو قذي في قذى

ثم تقول اجتمعت الياء والواو وسبقت الياء بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فيه الياء عملا بقول ابن مالك :

ان يسكن السابق من واو ويا   واتصلا ومن عروض عريا
فياء الواو اقلبن مدغما

ترجمة المصدر

اعلم ان الاسم مشتق من السمو على مذهب اهل البصرة واصل سما سمو او سمي ثم تقول تحركت الياء او الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا لقول ابن مالك

من واو او ياء بتحريك اصل   الفا ابدل بعد فتح متصل

ومضارعه يسمو على وزن يفعل كينصر لانه من باب فعل بفتح العين الواوي اللام وما كان كذلك تضم عينه في المضارع في اللامية : والمضارع من فعلت ان جعلا : عينا له الواو او لاما جاء به مضموم غير الخ ثم تقول استثقلت الضمة على الواو فحذفت والمصدر سمو على وزن فعول بفتح الفاء لانه مصدر فعل اللازم ومصدر فعل اللازم فعول قال في اللامية

وفعل اللازم مثل قعدا   له فعول باطراد كغدا

وعلى مذهب اهل الكوفة من وسم مثل وعد مضارعه يسم والمصدر سمة والعلة في يسم وسمة حذفت الواو الساكنة انه هي فاء الكلمة من المضارع والمصدر بعد نقل حركتها الى العين بعدها كما تحذف من الافعال في اللامية

فا امر او مضارع من كوعد   احذف وفي كعدة ذاك اطرد

واسم الجلالة الله على القول بانه مشتق فيه اقوال قيل من لاه يلوه والمصدر ليوها

لان فعله لازم من باب جعل كحال حولا ومعنى لاها احتجب ومنه قول الشاعر:

لاه ربنا عن الخلائق طرا   فهو الله لا يُرى ويرى هو

وقوله   لاهت فما عرفت يوما بخارجة   يا ليتها خرجت حتى عرفناها

فالمعنى الجامع بين (المشتق والمشتق منه) هو ان الله سبحانه محتجب عن الابصار كما قال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار على انه سبحانه وان احتجب فهو الظاهر الذي لا يخفى على احد ورحم الله القائل حيث يقول :

لقد ظهرت فما تخفى على احد   الا على أكمه لا يعرف القمرا
كما بطنت بما ابديت من حجب   وكيف يدرك من بالعزة استترا

وقيل من لاه يليه ليها اذا ظهر وعلا ومنه قوله : واعجلنا الالاهة ان تغيبا :: فالالاهة ام الشمس وهي عالية ظاهرة والمعنى الجامع ظاهر وقيل من تأله تألها وتأليها ومنه قول رؤبة والتأله والتأليه التنسك والتعبد والتجبير :

لله خير الغانيات المدّه   سبّحن واسترجعن من تألّهي

فالمعنى الجامع هو ان الله تعالى ينظر اليه او من تأله اذا ادعى الالوهية كتنبأ اذا ادعى النبوة

وقد حكي ان المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية مدح يوما المتنبي واطنب في المدح وانشد بعض كلامه وكان في مجلسه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فانشده مرتجلا :

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما   تجيد العطايا واللها تفتح اللها
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى   بانك تروي شعره لتألها

وذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب انه راى على باب جمع الصابئة بمدينة حران مكتوبا بالسريانية قولا لافلاطون فسره مالك ابن عقنون منهم وهو: من عرف نفسه تأله

وقيل من أله بالمكان اقام به ولا يتحول ومنه قوله

ألهنا بدار لا تبين رسومها   كأن بقاياها وشام على اليد

فالمعنى الجامع هو أن الله تعالى لا يحويه مكان ولا يتغير عن صفته كما أن المقيم بالمكان لا يزول عنه وقيل من أله يأله بالفتح فيهما والمصدر الإلاهة بفعالة وهو مطرد في كل ما كان لخصال فعال في اللامية في فعالة لخصال والفعالة في حرفة أو ولاية ولا تكلا :. ومعنى تهكلا لا تنسر والإلاهة العبادة وزنا ومعنى ومنه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ويذرك وإلاهتك بكسر الهمزة أي عبادتك وكان يقول إن فرعون كان يعبد

والآلهة الأصنام سموها بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها وأسماؤهم تتبع اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء في نفسه لأن المعبود بحق هو الله تبارك وتعالى وقيل من وله يأله والمصدر ولها لأن فعله لازم من باب فرح فرحا في الأغلبية

وفعل اللازم بابه فعل   كفرح وكجوى وكشلل

وقيل يوله ولها وولهانا أيضا بفتح اللام والولهان مصدر مقيس كما دل على تقلب الحال كجولان من الأسنا وخفقان خفقانا والوله مقول على معنيين الأول الفزع إلى الشيء ومنه قوله:

ولهت إليكم في بلايا تنوبني   فألفيتكم فيها كراما ونجرا

والمعنى الجامع هو أن الله تعالى يفزع إليه في الأمور والشدائد وروي مثل هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن الخلق يألهون إليه في حوائجهم

والآخر ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد

ولهت نفسي الطروب إليكم   ولها حال دون طعم الطعام

والمعنى الجامع أن الله تعالى تتحير العقول في ذكره وعجائبه فضلا عن ذاته كما قيل

قد تحيرت فيك خذ بيدي   يا دليلا لمن تحير فيكا

وهذا التحير ينشأ من الحب والطرب العنيفان اللذان هما نتيجة مقام الفناء وقد طلب النبي صلى الله عليه وسلم زيادته بقوله اللهم زدني فيك تحيرا وقال سلطان العاشقين ابن الفارض رضي الله

زدني بفرط الحب فيك تحيرا   وارحم حشا بلظى هواك تسعرا

وكذا الفعل الذي من باب طرب بمعنى تحير وأصلها وله يوله ولها

ثم اعلم انهم اختلفوا بعد الاشتقاق في اصله فقيل اصله الالاه ثم حذفت العرب منه الهمزة المتوسطة استثقالا وحولوا كسرتها الى اللام الساكنة قبلها فقالوا اللاه فحركوا ا لام التعريف ومن حقها السكون فسكنوها فقالوا الله ونظيره في الكلام ما حكاه ابو معاذ الفضل بن خالد النحوي عن الفراء في قوله عز وجل لكنا هو الله ربي كان في الاصل انا لكن انا هو الله ربي فحذفوا الهمزة وحولوا فتحتها الى النون الساكنة قبلها فصارت لكننا فاجتمعت نونان فادغموا الاولى في الثانية فقالوا لكنا .

وقال سيبويه اصله الاه فحذفت الهمزة من غير موجب فصار لاه فادخلت عليه ال عوضا لازما فقيل الله وانشد عليه سيبويه

كحلفة من ابي رباح   يسمعها لاهه الكبار

ومثله قول الشاعر :

لاه ربي الذي اهل حسا ، ب فتيلا بسالف الاحقاب

اي لله ربي الخ ومنه قول الشاعر :

لاه ابن عمك لا افضلت في حسب   عني ولا انت دياني فتخزوني

اي لله ابن عمك وقرئ وهو الذي في السماء لاه وفي الارض لاه ومنه قوله

لاهم ان المرء يمنع   م   رحله فامنع رحالك

واصل اللاه ولاه بواو مكسورة وعندهم ان الواو اذا كانت مكسورة وهي في صدر الكلمة يجوز ابدالها همزة كالوشاح والورث فيقال الاشاح والارث وهذا على قول من يقول انه مشتق من الوله او الالاهة لانه على الاخير فعال بمعنى مفعول اي مألوه اي معبود كقولنا امام بمعنى مؤتم به

اقول ومن قال انه مشتق من لاه يلوه او يليه على اختلاف معانيه فان اصله اسم الجلالة عنده لاه فحذفت الهمزة المتوسطة التي هي عين الكلمة فبقي لاه فادخلت عليه ال فصار الله

وهذا القول لا يخفى بعده والصواب ان اصله على هذا القول لوه او ليه كغيره اسم جامد

ثم دخله الابدال وقيل أصله دهو التي هي كناية عن الغائب ثم ادخلوا عليه لام الملك فصار له
ثم مدوا الصوت واشبعوا فتحة اللام فصار لاها فخرج عن معنى الاضافة الى معنى الاسم المفرد
ثم أدخلوا عليه ال فصار الله وصار اعرابه على الهاء

وقيل انه معرب لاها بالسريانية فحذفوا الالف الاخيرة وجعلوا الاعراب على الهاء كما جعلوا
في يهوذ وادخلوا عليه ال والرحمن الرحيم على القول باشتقاقهما فهما مشتقان من الرحمة
والرحمة فعلة والفعلة بفتح الفاء مصدر سماعي الا في المرة كتاب توبة ورغب رغبة ورهب
رهبة وبهج بهجة ومثل الرحمة الرحمى وهو ايضا مصدر سماعي وكذلك الرحم ومنه قوله تعالى واقرب
رحما ومثله الرحم بضمتين وقيل الرحمن غير عربي واستدل قائلوه بقوله تعالى واذا قيل لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن

وعن المبرد وثعلب انه عبراني معرب واصله رخمان بالخاء المعجمة وعليه فلا اشتقاق لان
الاشتقاق خاص بلغة العرب فانه لا يشتق لفظ عجمي من مثله ولا عربي من عجمي لكن
الصحيح انه عربي وما اتى به دليلا فقد طعن فيه المحققون من ان استعجامهم ليس راجعا
الى اللفظ بل الى المدلول ويؤيد مذهب الجمهور من انه عربي ما صححه الترمذي عن عبد الرحمن
بن عوف انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله انا الله خلقت الرحمة وشققت
لها اسما من اسمي الحديث اه ولفظ الحديث ان الله كتب في ام الكتاب قبل خلق السموات
والارض انني انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن
قطعها قطعته اه

قال الامام القرطبي رحمه الله هذا الحديث نص في الاشتقاق وان كان ما في الحديث يدل على العكس
مما قالوه من اشتقاق الرحمن من الرحمة اه اقول هذا الحديث يؤيد قول القائل بعدم اشتقاق
الرحمن الرحيم كغيرهما من اسماء الله تعالى وانما يشتق غيرها منها والله اعلم

فائدة يكتب اسم الجلالة بحذف الالف التي قبل الهاء خطا لا لفظا الا في الشعر لضرورة ومنه قوله

الا بارك الله في سهيل	اذا ما الله بارك في الرجال

وقوله	اقبل سيل جاء من عند الله	يحرد حرد الجنة المغلة

وكذلك الالف من الاله وكذلك يكتب الرحمان بحذف الالف التي قبل النون حيث كان معرفا بال والا ثبتت الالف والى ذلك اشرت في نظم النقاية بقولي

وحذفت من الجلالة الف   وحذفها من الاله قد عرف
كذلك في الرحمان حيث عرفا   باللام واكتبه بدا ان يوضفا

واما الرحيم فيكتب بالياء فان حذفت التبس بالرحم التي هي القرابة والرحم بوزن الجسم مثله ويلتبس بالرحم الذي هو جرح المراة او بالرحم بفتحتين الذي هو بمعنى الرحمة او الرحمة والرحم بضم الراء وسكون الحاء مثله والله الموفق

ترجمة ما لا ينصرف

معلوم ان الاسم منصرف لان حقيقة الصرف ما قاله في الالفية

الصرف تنوين اتى مبينا   معنى به يكون الاسم امكنا

واسم يدخله التنوين وكذلك اسم الجلالة والرحيم واما الرحمن ففيه قولان قال السعد التفتازاني الى جواز الامرين لان شرط منع صرف فعلان صفة وجود فعلى بفتح الفاء والقصر وشرط صرفه وجود فعلانة كما قال في الالفية

وزايدا فعلان في وصف سلم   من ان يرى بتاء تانيث ختم

وكلاهما منتف هنا فهو كلحيان الكبير اللحية لكن الاظهر القولين انه ممنوع من الصرف لانه لو فرض له مؤنثا لكان فعلى لكثرته اولى به من فعلانة والحاقه بما هو الغالب من نظايره في الزيادة والوصف

والقول الثاني انه مصروف الحاقه بالاصل في مطلق الاسم وهو الصرف فقد اجمع ان المختار في صرفه ما ذكر انتفاء فعلانة لا وجود فعلى كما يفهم من كلام ابن مالك رحمه الله والحاصل كما قال الخطيب في تعبيره انه تعارض في صرفه وعدم صرفه الاصل والغالب فقوله وهذا كله ان قلنا بعدم علمية الرحمن واما على القول بعلميته وهو قول ابن مالك والاعلم واختاره ابن هشام فهو ممنوع من الصرف بلا خلاف للعلمية وزيادة الالف والنون في الالفية؛

كذاك حاوي زائدي فعلانا كغطفان وكاصبهانا

فان قيل هذا اذا لم تدخله ال او لم يضف واما فيجر كما قال في الالفية .. وجر بالفتحة ما لا ينصرف
.. ما لم يضف او يك بعد ال ردف .. اجيب بان المختار ان غير المنصرف اذا دخلت عليه
ال او اضيف والعلتان فيه لم يزل ممنوعا من الصرف وان جر بالكسرة كما صرح به غير واحد كابن
مالك في شرح التسهيل ويفهم من كلامه هنا ايضا لان الصرف هو التنوين وهو لا يجتمع مع
ال وكذلك مع الاضافة قال الخطيب في تفسيره السراج المنير هل الرحمان مصروف او لا فيه
قولان قال ~~ترجمة الصفة المشبهة وامثلة المبالغة~~ السعد التفتازاني الى جواز الامرين
لان شرط منع صرف فعلان صفة وجود فعلى وشرط صرفه وجود فعلانة وكلاهما مفقود هنا
لكن الاكثر انه ممنوع الصرف الحاقا له بما هو الغالب من نظائره في الزيادة والوصف والثاني
انه مصروف الحاقا له بالاصل في مطلق الاسم وهو الصرف هذا مع ان المختار في صرف ما ذكر
انتفاء فعلانة لا وجود فعلى والحاصل انه تعارض في صرفه وعدم صرفه الاصل والغالب
فان قيل هذا اذا لم تدخله ال اجيب بان المختار ان غير المنصرف اذا دخلت عليه ال
والعلتان فيه باق على منع صرفه وان جر بالكسرة

ترجمة الصفة المشبهة وامثلة المبالغة

اعلم ان الرحمن صفة مشبهة باسم الفاعل من رحم بالكسر بعد نقله الى رحم بالضم لاطراد نقل الفعل
المتعدي الى فعل بالضم لان رحم بالكسر متعدية ولا تشتق الصفة المشبهة من متعد وانما تشتق من اللازم

في باب المدح والذم

في الالفية وصوغها من لازم لحاضر كطاهر القلب جميل الظاهر
وفي الكافية ولا تكون من معدى حذرا من التباس او مميز حذرا
بل واكتفت بالعمل المعنوي وصوغها من غيره كثرا
واعترض ذلك الشهاب الخفاجي بان ما طله ان رحم بالضم غير مسموع وان نقل فعل الى فعل
انما نصوا على انه يقاس في باب نعم وبئس وهو المشار له في الخلاصة بقوله

واجعل كبئس ساء واجعل فعلا من ذي ثلاثة كنعم مسجلا

وهو حينئذ جامد لا يتصرف منه صفة مشبهة ولا غيرها لقول ابن مالك

فعلان غير متصرفين : نعم وبيس الخ وكذلك ما نزل منزلتهما اقول اما هذا
فلا يرد لان الشيء اذا كان له جهتان فلا يعترض به وذلك ان نعم وبيس تارة تستعملان
للاخبار بالنعمة والبؤس فيتصرفان كسائر الافعال فتقول نعم زيد بكذا فهو ناعم
به وبئس زيد يبأس فهو بائس واخرى لانشاء المدح والذم فلا يتصرفان والمراد
هو تنزيل رحم بالكسر منزلة اللازم فلا يتعدى كقولك فلان يعطي اي يوجد الاعطاء
فلا يرد الاعتراض فتامل

ويحتمل ان يكون من صيغ امثلة المبالغة واختاره الشهاب وغيره فان قيل
ان فعلان ليس من اوزان المبالغة اذ هي محصورة في الخمسة المذكورة في قول
الخلاصة فعال او مفعال او فعول : في كثرة عن فاعل بديل : وفي فعيل قل
ذا وفعل

فالجواب ان المحصور في الخمسة هو المقيس واما المسموع فلا ينحصر فيها فمنه فعيل
بكسر الفاء والعين المشددة نحو شريب لكثير الشرب وفعال بضم الفاء وتشديد العين
وضاء وكبار للمبالغة في الوضاءة والكبر وفعلة بضم ففتح نحو همزة ولمزة ولعبة وضحكة
وفعلان بفتح الفاء وضمها نحو نومان ولومان الخاصين بالندا ، وقد جمعت ذلك في قولي

وللمبالغة فعيل سمع بكسر فاء مثل شريب وضع
ومثله فعلة بضم فا وفتح عين مثل لام عرفا
كذاك فعلان المختص بالندا وذاك نومان ولومان بدا
كذاك فعال ككبار وجد بضم فاء ادر عنهم ما جرد

قال الزجاج واكثر النحويين ان من المبالغة فيقال فيه للشديد الامتلاء ملآن والشديد
الغضب غضبان والشديد الشبع شبعان والرحيم ايضا مبالغة في الراحم الذي اسم
فاعل والرحمان اكثر مبالغة منه كما ان العليم اكثر مبالغة من العالم والعلام اكثر مبالغة
منه اقول وانما كان فعلان ابلغ من فعيل لان زيادة البناء تدل على زيادة
المعنى غالبا قال الزمخشري ومما طن على اذني من ملح العرب انهم يسمون مركبا منها

ليس في نقل ما اهل العراق بالشقدف فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت العراقي فقال اليس ذاك اسمه الشقدف قلت بلى فقال هذا اسمه الشقنداف فزاد في الاسم لزيادة المسمى ه ولا يقال ان حذرا ابلغ من حاذر مع زيادة مبنى الاخير لان الحكم اكثري لا كلي

وقيل ان الرحيم هنا ابلغ من الرحمن لان فعيلا للصفات الغريزية ككريم وشريف وعظيم وفعلان للعارض كسكران وغضبان وضعفه السعد بان ذلك ليس حقيقة فعيل بل لصيغة فعل في العيب واستدل القائل بابلغية الرحيم ايضا بقول عكرمة رضي الله عنه الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة فهو رحمان الدنيا ورحيم الآخرة

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى مائة رحمة وانه انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة وقيل كل منهما ابلغ من جهة فابلغية فعلان من جهة افادته الامتلاء والغلبة وابلغية فعيل من جهة افادته التكرار والوقوع قاله ابو حيان

وقيل معناهما واحد قال ابو عبيدة معرب المثنى الرحمن الرحيم تقديرهما تقدير ندمان ونديم من المنادمة كذلك هما من الرحمة وانشد في ندمان قول الشاعر

وندمان يزيد الكاس طيبا سقيت وقد تغورت النجوم

ومثله قول النعمان بن نضلة العدوي من قريش

فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ولا تسقني بالاصغر المتثلم

ويؤيده ما رواه الامام الترمذي والحاكم في المستدرك مرفوعا من دعاء هو اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطر رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما انت ترحمني فارحمني رحمة تغنيني بها عمن سواك لكن ورد ايضا ما يقتضي ان احدهما ابلغ من الآخر فقد روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الرحمن الرحيم اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر قال الحسين بن الفضل البجلي في هذه الرواية تصحيف لان الرقة ليست من صفات الله تعالى وانما هما اسمان رفيقان احدهما ارفق من الآخر

وبيان ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي
على العنف ثم اعلم انه اورد على ان الرحمان للمبالغة ان صيغ المبالغة محصورة في الخمس المتقدمة
ورحمان على وزن فعلان ليس منها واجيب عنه ان المحصور في الخمس صيغ المبالغة بالصيغة
والرحمن هنا يفيدها بالمادة كالرحيم حيث لم يجعل نصا على انه قد يمنع كونهم حصروا الصيغ
في الخمس واورد ايضا على انهما للمبالغة فيه ان المبالغة هي ان تنسب للشيء اكثر مما هو له
وهذا لا يتاتى في صفاته تعالى لانها في نهاية الكمال

واجيب بان المبالغة المعتبرة بما ذكر هي المبالغة البيانية وليست مرادة هنا حتى
يتوجه الاعتراض بل المراد بالمبالغة هنا قوة المعنى او كثرة افراده كما في الشنواني
وغيره واورد ايضا ان وضعهما للمبالغة ينافي كونهما صفتين مشبهتين لان الصفة
المشبهة للدوام والمبالغة للكثرة المتجددة

واجيب بان المراد بكونهما صفتين مشبهتين انهما على صورة صيغتها وبانه لا
مانع من ان يراد بالدوام المستفاد من الصفة بطريق غلبة الاستعمال وقد رجح الشهاب
كونهما للمبالغة وضعف كونهما من الصفة المشبهة حقيقة

ثم اعلم انه استشكل على القول الاول بابلغية الرحمن تقديمه على الرحيم بان اللائق
في الاثبات تقديم غير الابلغ على الابلغ نحو جواد فياض وعالم نحرير ليكون للثناء جاريا
وللترتيب الطبيعي في الترقي من الادنى الى الاعلى اقول يجاب عنه باجوبة الجواب
الاول كون الرحيم من باب التكميل المسمى في علم البلاغة بالاحتراس ايضا وهو ان يؤتى في كلام
يوهم خلاف المقصود بما يرفعه بان الوصف بالرحمن وهو المنعم بجلائل النعم يوهم ان دقائق
النعم لا تصدر عنه تعالى لحقارتها اتى بالرحيم دفعا لهذا الايهام وجعله جماعة من باب
التتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة من مفعول او حال او نحوهما
لنكتة كما في التلخيص قيل وجعله من باب التتميم لا يظهر

الجواب الثاني ان الرحمن مختص بالله تعالى والرحيم يكون وصفا لغيره كما في قوله تعالى
بالمومنين رؤوف رحيم فقدم المختص بالله على غيره

واورد عليه ان بني حنيفة اطلقوا على مسيلمة بكسر اللام لقب تعنتا منهم بعد الثاء المثلثة رحمان اليمامة قال شاعرهم: علوت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا :. وانت غيث الورى لا زلت رحمانا اجاب الزمخشري بان هذا من تعنتهم في كفرهم قال ابن السبكي في شرحه على مختصر ابن الحاجب هذا يعني جواب الزمخشري غير سديد فانه لا يصير جوابا اذ التعنت لا يصير مع وقوع الاطلاق منهم وغايته انه ذكر السبب الحامل لهم على الاطلاق

والجواب السديد ان يقال المختص بالله تعالى هو المعرف باللام دون غيره وارتضاه ابن جماعة وغيره ونظره في جواب الشنواني بان سهيل بن عمرو قال لما امر النبي صلى الله عليه وسلم عليا بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم قال لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة وهذا صريح في انهم كانوا يطلقونه معرفا ومنكرا اه اقول ومن اطلاقه معرفا على مسيلمة الكذاب قول الشاعر

موجوع نذكرات يوم بكر   الى الرحمن تنتظر انحلالها

قال الفخر الرازي في تفسيره والمراد من هذا الرحمن مسيلمة الكذاب لانهم كانوا يسمونه رحمن اليمامة فاصحابه كلهم يتنكرون اليه ويتوقعون منه التخليص من الاعداء واما اعتراضه على الزمخشري بان هذا الاستعمال غير صحيح دعاهم اليه لجاجهم في كفرهم بزعمهم لنبوة مسيلمة الكذاب دون النبي صلى الله عليه وسلم كما لو استعمل كافر لفظة الله في غير الباري من الاصنام ولله در بعضهم حيث رد رد قولهم بقوله: صغرت بالرذل يا ابن الاصغرين ابا :. وانت شر الورى لا زلت رحمانا

الجواب الثالث قال ابن عرفة في تفسيره ان العرب عرفوا الله تعالى باسم الجلالة وعرفته اليهود بالرحمن وعرفته النصارى بالرحيم فقدم ذكر ما عرفته به العرب لان النبي صلى الله عليه وسلم منهم والقرآن بلسان عربي مبين ثم قدم ما عرفته به اليهود على ما عرفته به النصارى لان اليهود اقدم منهم ولهذا ترتيب هذه الاسماء في بسم الله الرحمن الرحيم وخاطب الله هؤلاء الاصناف الثلاثة عبدة الاصنام والاوثان واليهود والنصارى لان عبدة الاصنام والاوثان من عهد نوح عليه السلام كانوا قبل اليهود فبين الله تعالى لعبدتها انه هو الله لا اله الا هو لا كما قولهم ان الاصنام الهة ثم اليهود عرفوه بالرحمن لما انزل الله عليهم هذا الاسم في كتبهم وذلك قبل معرفة النصارى الرحيم

ثم الجواب الرابع قدم الرحمن على الرحيم للاختصاص به كما قالت الخنساء:

وان صخرا لمولانا وسيدنا   وان صخرا اذا نشتو لنحار

الجواب الخامس رفع قيل بعلميته مقدم على النعت كما تقدم وبيانه ان شاء الله تعالى ويقال على هذا الجواب لم قدم اسم الجلالة على الرحمان وكلاهما علمان اقول يجاب بان العرب لما كانت تعرفه بهذا الاسم وصار هذا الاسم عندهم معظما لا يقدر احد ان يتجاسر على تسمية غير الله به كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ونحوه هل تعلم له سميا وقد حكى ان بعضهم ازداد عتوه ولما اراد ان يسميه باسم الجلالة فنزلت نار من السماء فاحرقته وقيل ابتلعته الارض فقدم من اجل ذلك اسم الجلالة على غيره كالرحمن فانه اطلق على غيره جل وعلا كما تقدم

وايضا فان البسملة عربية والعرب انما تعرفه بهذا الاسم بدليل استبعادهم من الرحمن في قوله تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ولم يقولوا ذلك في مثل قوله تعالى اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فقدم اسم الجلالة عليه

وايضا فان البسملة عربية واسم الجلالة عندهم عربي واليهود تعرفه باسم الرحمان كما ان النصارى تعرفه بالرحيم فقدم اسم الجلالة عليه لان العرب هم المقصودون اولا والنبي صلى الله عليه وسلم منهم ثم دعا غيرهم فتامل والى نكتة تقديم الرحمن على الرحيم اشار بعضهم بقوله

وخصص الرحمن بالتقديم   لانه ابلغ من رحيم
رحمة دنيا واخرى وردا   وانه بالله مختص بدا

ترجمة النكرة والمعرفة

لا خفاء وان اسم نكرة لانه يقبل ال المؤثرة للتعريف قال في الالفية:

نكرة قابل ال مؤثرا   او واقع موقع ما قد ذكرا

واسم الجلالة معرفة بل هو اعرف المعارف حكى ابن جني في الخصائص ان سيبويه رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بسبب قولي ان اسم الجلالة اعرف المعارف وكذلك الرحمان الرحيم لا غير النكرة معرفة كما قال في الالفية:

وغيره معرفة كهم وذي وهند وابني والغلام والذي فالرحمان يلي اسم الجلالة في التعريف ثم المعارف الباقية على ترتيبها (ترجمة العلم)

لا شك وان اسم الجلالة علم الذات العلية الواجب الوجود الموصوف بالصفات المنزهة عن الآفات الذي لا شريك له في المخلوقات بمواقعها يعين مسماه وفي الالفية

اسم يعين المسمى مطلقا   علمه كجعفر وخرنقا

فعلى القول بانه غير مشتق فهو من قبيل المرتجل والى ذهب الخليل فقد حكى كما في الشرخيتي انه رئي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بقولي ان اسم الجلالة غير مشتق وينسب هذا المذهب لسيبويه ايضا واكثر الاصوليين والفقهاء والمرتجل هو الذي لم يسبق له استعمال قبل العلمية في غيرها وعلى القول بانه مشتق فهو من قبيل المنقول وفي الالفية

ومنه منقول كفضل واسد   وذو ارتجال كسعاد وادد

وهو علم شخصي لانه اريد به واحد بعينه وهو الله جل وعلا وكذا الرحمان فهو علم على الذات العلية حيث وعلت بالغلبة واليه ذهب ابن مالك والاعلم واختاره ابن هشام واستدلوا بمجيئه كثيرا غير تابع كما في قوله تعالى الرحمان علم القرءان وقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمان وقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمان ومذهب الجمهور انه صفة لموضوعه كذلك ولان معناه البالغ في الرحمة الا الذات المختصة به ولانه لو كان علما لافاد لا اله الا الرحمن التوحيد صريحا كلا اله الا الله والله اعلم

ترجمة المعرف باداة التعريف

معلوم ان اسم الجلالة علم على ذاته سبحانه فعلى القول بانه مشتق فال فيه عوض من الالف المحذوفة من اله الذي هو اله او لاه او لاها فلذلك تلزمه في حالة النداء فلا تحذف ولو لم تكن عوضا لما ثبتت فيه عند النداء وفي الالفية

وشذ في النداء جمع يا وال   الا مع الله ومحكي الجمل

وقيل ال فيه للعوض والتعريف والعوض عن الجزء المحذوف من الاله وهو ال بتمامها على انها بتمامها اداة التعريف كما هو راي الخليل

كما ان الشارح الكلابية بتنوله
بعضهم بحواسها أي العلم
بجواز الشارع
بجواز الادغام فيه فصول مثل
بجواز اضافة وادى مثبت
وذيادة فيتنوها بينهما
والله اعرف من ادغم
لمثل الشارع بلانة شم
أي علمهم فهو في الاول
ثم الثاني ثم بان مختلف
والله اعلم ترجمة ا

وقيل اللام وحدها عوض عن الحرف المحذوف والهمزة اتي بها للتوصل الى النطق بالساكن على ان اللام وحدها اداة التعريف وبالالفية

ال حرف تعريف او اللام فقط   فنمط عرفت قل فيه النمط

فالهمزة اصلية على مذهب الخليل وهو الاصح وعند تلميذه سيبويه وصلية وبه اصبح والتعريف

الهمز اصل ان سواه الحرف   لا مع اللام ففيه ~~الخلف~~ خلف
فهو عند سيبويه وصل   وعند شيخه الخليل اصل

فان قيل عوض ال عن الحرف المحذوف الذي هو المعوض عنه والمتعاوضان لا يجتمعان فالجواب لم يثبت بان المحض العوضية بل للتعريف ايضا واما [illegible] بعد العلمية فتامل قال الشيخ الصبان رحمه الله على الاشموني وكونها للتعويض والتعريف انما ياتي على ان الله من اله او من وله اما على انه من لاه يلوه او لاه يليه فليست للتعويض كما هو ظاهر

اقول ليس بظاهر بل الظاهر انها للتعويض لان اصله لا بد محذوفة الهمزة لكثرته من غير موجب فعوض عما دخلت عليه ال كما تقدم وقيل ال زائدة لازمة كما في اللات والتي وبالالفية :

وقد تزاد لازما كاللات   والآن والذين ثم اللات

ومعنى زيادتها انها لا للتعريف ولا للتعويض ولا من نفس الكلمة ومعنى لزومها انه حذفها لم يسمع وقيل ان ال فيه للكمال اي الاله الكامل وقيل للعهد اي الاله المعهود في اذهان المؤمنين المذكور بالشهيد وهذان القولان يرجحان كونها للتعريف لان ال الكمالية والعهدية من اقسام المعرفة والرجحان الراجح هو جانب [illegible] الموجب

ترجمة الموصول

اختلف في ال الداخلة على الصفة المشبهة فقيل حرف تعريف وهو الاصح عندهم وقيل اسم موصول كالداخلة على اسم الفاعل والمفعول وامثلة المبالغة على الاصح [illegible] الثلاثة وقيل موصول حرفي فعلى هذا فان ال من الرحمن على الصحيح للتعريف او اسم موصول على انه صفة مشبهة كالرحيم وعلى الصحيح اذا كانا من امثلة المبالغة

فإن أل الداخلة عليها موصول اسمي وصلة الموصول الصفة الداخلة عليها وفي الألفية
وصفة صريحة صلة أل ∴ وكونها بمعرب الأفعال قل ∴ والتقدير الذي يرحم أي الذي تصور الرحمة
منه تنزيل يرحم منزلة اللازم أو بمفعوله أو التقدير الذي يرحم جميع عباده فحذف المفعول إيذانا
بالعموم وإنما قدر المفعول لأن بعض الشيوخ حكى كون فعيل من أمثلة المبالغة فيما إذا أعمل النصب
وجملة قولنا يرحم من فعل وفاعل لا محل لها من الإعراب لأنها صلة وفي الجمل مشيرا إلى الجمل
التي لا محل لها من الإعراب

كذا الجملة الموصول الاسمي بها ومثـــلها صلة الحرفي خذه ممثلا
كجاء الذي قد خاف مما ضربته   ومعناه من ضربي له قد تمثلا

وأل الموصول الغالب فيها أن تدخل على الصفة الصريحة وأما دخولها على غيرها فقليل كما
في قوله   ما أنت بالحكم الترضى حكومته   ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل
وبعضهم جوز اطراد دخولها على المضارع ضرورة واختيارا وأما دخولها على غيره فهو قليل
وإلى هذا كله أشار في الكافية بقوله :

وكالذي أل وجوده ولا   تدخل بغير الوصل كاللام البدلا
وشذ الحكم الترضى ومن   رأى اطراد فعل ذا مجا وهن
لكن من القوم الرسول الله   منهم ونحوه قليل وارد

نحو

أشار بقوله الحكم الترضى إلى البيت المتقدم وبقوله من القوم إلى قول الشاعر :

من القوم الرسول الله منهم   لهم دانت رقاب بني معد

وهذا قليل جدا لأنها دخلت على الجملة الاسمية وكذلك دخولها على الظرف في قوله

من لا يزال شاكرا على المعه   فهو حر بعيشة ذات سعه

فالشاهد في قوله المعه أي الكائن معه حيث تقدير المتعلق به هنا اسما خلافه
في صلة غيرها وفي الجمل فيما يتعلق به المجرور

وإن صلة الموصول جاء جملة   تعلقه بالفعل لا غير ما اشتهلا

وبهذا يلغز فيقال عندنا جار ومجرور وقع صلة لموصول ووجب تعلقه بكائن لا بالفعل وقد

ومن لطيفة قولنا : يا من يعلم النحو الحق دايما :. كلما لجمع ما اذا مشتقة
جمع بجزم فجرى متعلقا   بالكون حقا وهو قول ثاني

ترجمة الاضافة

غير بعيد عن الاصلاع ان اسم مضاف واسم الجلالة مضاف اليه ما قبله والاصل بالاسم لله ثم حذف اللام للاختصار والتنوين للاضافة قال في الالفية

نونا تلي الاعراب او تنوينا   مما تضيف احذف كطور سينا

والسر في هذه الاضافة شدة اتصال الاسم بالمسمى بحيث يراعى الاسم بالتعظيم والتوقير والنزاهة عن التحقير مثل ما يعامل به مسماه كأن الاسم عين المسمى

ثم اعلم انهم اختلفوا في الاسم هل هو عين المسمى او لا فمذهب اهل السنة ومنهم الامام الاشعري والامام مالك انه عينه ولهم حجج من ذلك قوله تعالى سبح اسم ربك وقوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وقوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ، وذهبت المعتزلة قبحهم الله الى ان الاسم غير المسمى ولهم حجج منها قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله سبحانه الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وقوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء محمد واحمد والماحي والحاشر والعاقب وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة

ومعلوم ان المسمى واحد فلو كان الاسم هو المسمى لوجب ان يكون لكل اثنين من مسمى اسم واحد وايضا لو كان هو المسمى لكفرت نتيجة التي قال فيها الشاعر

لو كان من قال نارا احرقت فمه   لما تلفظ باسم النار مخلوق

ولقد اجاد الشاعر في تنبيه حيث قال

ومن زعم الواشون ان قد شتمتني   ويا حبذا من حبك لو علموا الشتم
لقد قبلت سمي مذ كان حبي ذكرتني   فليت المسمى مثل ما زعموا الاسم

والتحقيق في هذا الخلاف لفظي وذلك الاسم اذا اريد به معناه اللغوي وهو اللفظ

الدال على معنى فهو غير المسمى قطعا وان اريد به الذات فهو عينه لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن النقائص والرفث وسوء الادب او الاسم مقحم كما في قول لبيد:

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما   وهل انا الا من ربيعة او مضر
فان حان يوما ان يموت ابوكما   فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه   اضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما   ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

مستلحمـــــة في قوله ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اشار اليه ابو محمد ابن سارة الشنتريني من قصيدة يمدح بها ابا بكر محمد بن العربي رضي الله عنه

يا كاتبا بالله قبل يزيد   بدلا من يحيى يحييه احتفال
ثم يبني له بيانا ثوا ـــبه   كان عاما والآن فرسا عام
ولبيد لم يشترط الكا ـــمل   غير حول مضى وقال سلام

عليكم ولمح اليه حبيب بن اوس قبله بقوله

ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم   ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

فاذا علمت ذلك تحققت ان الخلاف لفظي قال الامام الغزالي انا لم نجد شيئا ينبني عليه النزاع في ان الاسم عين المسمى او غيره واذا كان الامر كذلك فلا ينبغي الخوض في ذلك من غير فائدة اقول قد بنى بعضهم على الخوض في ذلك مسائل فقهية منها من قال باسم الله لافعلن كذا هل يكون قسما بالله ام لا ومنها من قال لزوجته اسمك طالق هل تطلق عليه ام لا والجاري في مذهبنا كما قال الشيخ السكتاني عدم لزوم اليمين والطلاق الا اذا نوى بالاسم الذات مجازا والله اعلم

ترجمة البدل

تفرع الخلاف في اسمه تعالى الرحمن هل هو علم او صفة فان قلنا بعلميته فهو بدل من اسم

الجلالة بدل شيء من شيء والرحيم بعده نعت له لا نعت لاسم الجلالة وذلك كما هو مقرر وهو أن التوابع إذا اجتمعت فليقدم النعت ثم عطف البيان ثم التوكيد ثم البدل ثم عطف النسق كما جمع ذلك على ترتيبها من قال

قدم النعت فالبيان فأكد   ثم أبدل واختم بعطف الحروف

واعترض جعله بدلا من اسم الجلالة بأن البدل في نية تكرار المبدل منه لأنه هو المقصود بالذات وفي الألفية: التابع المقصود بالحكم بلا واسطة هو المسمى بدلا ونحن أسود أدب فأجيب بأن معنى كونه في نية الطرح أن عامله مكرر ~~أن عامله~~ ليس في كلام البدل لأنه على نية تكرار العامل فالمنوي هو العامل فيه لا المذكور وقال الزمخشري معنى كونه أن البدل مستقل بنفسه لا متمم له أو يقال على أنه في نية الطرح فإن ذلك ليس كليا فلا ينافي فصح في اللفظ الشيء إذ كعود الضمير في قولك زيد أبوك فلا يجوز حذف زيد لعدم ما يعود إليه الضمير وكشاتيت الخبر في قوله

إن السيوف غدوها ورواحها   تركت هوازن مثل قرن الأعضب

ترجمة عطف البيان

تقدم أن الرحمن علم على قول فيجوز أن يكون هنا عطف بيان من اسم الجلالة فإن قيل إن حقيقة عطف البيان هو التابع الجامد المشبه للصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله كما قال في الألفية

فذو البيان تابع شبه الصفة   حقيقة القصد به منكشفة

وهنا الرحمن ليس بجامد واسم الجلالة الذي هو متبوعه ظاهر في الإيضاح فلا يحتاج إلى صفة ينكشف بها فالجواب عن الأول أن الرحمن ليس بمشتق على قول كما تقدم وأيضا فهو صار علما بالغلبة فهو كالجامد وفي التسهيل بعد قوله الجامد أو بمنزلته بأن كان صفة فصار علما بالغلبة كالصعق والرحمن الرحيم والجواب عن الثاني هو أنه كما يكون للإيضاح متبوعه يكون للمدح أيضا كما ذكره الزمخشري في البيت الحرام من قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام بأن البيت الحرام عطف

بيان للكعبة على جهة المدح لا التوضيح والرحيم نعت للرحمن لا لاسم الجلالة لما تقدم من انه يجب الترتيب بين التوابع

ترجمة التوكيد

معلوم ان التوكيد ينقسم الى قسمين معنوي وهو ما يرفع توهم مضاف الى المؤكد او يرفع توهم عدم ارادة الشمول ولفظي وهو تكرار اللفظ الاول كما قال في الالفية

وما من التوكيد لفظي يجي   مكررا كقولك ادرجي ادرجي

اما يعني كما قال ابن مالك ولا يضر معه بعض تغيير نحو قوله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا كما قاله الشيوطي وكذلك الرحمن الرحيم على القول بانهما مترادفان ونكتة التوكيد هنا ترغيب العباد في التخلق بالرحمة وتقوية رجائهم

فائدة غاية التوكيد اللفظي ثلاثة اتفاقا لاتفاق الادباء على الثلاثة اكثر منها في كلام العرب كما قاله ابن مالك واستدل عليه بقول الشاعر

الا حبذا حبذا حبذا   حبيب تحملت منه الاذى
ويا حبذا برد انيابه   اذا اظلم الليل واجلوذا

قال المبرد اجلوذا اي دام واستمر واما ما يوهم الزيادة على الثلاثة كما في سورة الرحمن والمرسلات فليس بتاكيد لانها لم تتحد على معنى واحد بل كل اية قبل ما ذكرت فالمراد التكذيب بما ذكر فيها ثم ان التوكيد اللفظي لا يجوز عطفه الا بالفاء وثم وذلك كقوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الى قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وقوله كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وانكار اهل المعاني ذلك بانه كالتوكيد فلا يفترق بعاطف فلا يقال جاء القوم واجمعون غريب ومن التوكيد اللفظي المعكوس قول الشاعر

اذا فات الاحبة وكاتباه   وضاقت الارض واهل بالفضاء
فويل ثم ويل ثم ويل   لضائق الارض من ضائق السماء

ترجمة النعت

معلوم ان الرحمن على القول بعدم علميته انه نعت لاسم الجلالة ولا يجوز ان يكون نعتا على

القول بعلميته وذلك لان الاشياء في النعت والمنعوت بها تنقسم الى اربعة اقسام الاول ما ينعت وينعت به المؤول بالمشتق كاسماء الاشارة نحو مررت بزيد هذا اي المشار اليه الثاني ما ينعت به ولا ينعت وهي الجمل الثالث ما ينعت ولا ينعت به كالاعلام الرابع ما لا ينعت ولا ينعت به كالمضمرات وقد عقدت ذلك في قولي

لا تنعتن بكل والنعت بها ابدا   بعكس ذا علم [illegible]
واسم الاشارة جاز نعته وبه   لديهم جاء عكسه

وفي قولي ايضا

النعت بالمضمر ممنوع حري ∴ كنعته عكس الاشارة يرى
ولا يجوز النعت بالاعلام ∴ وجمل بالعكس في الكلام

والرحيم على القول بعلمية الرحمن نعت له والا فنعت لاسم الجلالة بعد نعت والنعت متكرر لواحد وعندهم ان النعوت اذا تكررت لواحد فالاحسن ان تباعد معنى الصفات العطف نحو هو الاول والآخر والظاهر والباطن والا تركه نحو ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم كما في الاتقان وقد اشرت الى ذلك بقولي

اذا تكررت نعوت واحد   فالعطف احسن لدى التباعد
وان تقاربت فترك العطف احسن   واترك نحو ذا للضعف

وهنا نعت حقيقي تابع للمنعوت في اربعة من عشرة وهي هنا التعريف والافراد والتذكير والجر وهو مقتضى قول ابن مالك رحمه الله

وليعط في التعريف والتنكير ما   لما تلا كامرر بقوم كرما
وهو لدى التوحيد والتذكير او   سواهما كالفعل فاقف ما قفوا

ثم ان المنعوت هنا واحد وهو متضح بدون الوصفين فيجوز فيهما الاتباع والقطع كما قال في الالفية ∴ واقطع او اتبع ان يكن معينا ∴ بدونها او بعضها اقطع معلنا ∴ والقطع عندهم في مقام المدح والذم ابلغ من اجرائهما قال في الاتقان قال الفارسي

اذا ذكرت صفات في معرض المدح او الذم فالاحسن ان يخالف في اعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا مثاله في المدح والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر الى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين وقرئ شاذا الحمد لله رب العالمين برفع رب ونصبه ومثاله في الذم وامراته حمالة الحطب وقد اشرت الى ذلك بقولي

قطع النعوت في مقام الذم   والمدح ابلغ لاولي الفهم

وجميع صور القطع والاتباع تسعة وهي جر الاول وجعل الحركات الثلاث في الثاني فهي ثلاثة ونصب الاول وجعل الثلاث الحركات في الثاني فهي ثلاث صور ايضا ورفع الاول وجعل الحركات الثلاث في الثاني فهي ثلاث ايضا فالجميع تسع صور وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام

القسم الاول ما يجوز قراءة واعرابا وهو صورة واحدة وهي جرهما معا

القسم الثاني ما لا يجوز لا قراءة ولا اعرابا وهو صورتان رفع الاول او نصبه مع جر الثاني وفيهما قيل

ان ينصب الرحمن او يرتفعا   فالجر في الرحيم قطعا منعا

وانما منعا من ذلك لان فيهما الاتباع بعد القطع وهو رجوع بعد الانصراف والعرب تابى من ذلك

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد   اليه بوجه اخر الدهر تقبل

وذلك ان العرب الغالب على طبعهم انهم اذا كانوا يبيعون او يشترون ثم نزلوا في سعرها ما داموا لم ينصرفوا فاذا انصرفوا عن الشيء فلا يرجعون اليه ولو قيل لهم بعد الانصراف خذوه بما احببتم ما رجعوا وكذلك اذا طلقوا ثلاثا امراتهم فانهم لا يردونها الا المحلل واويس قال ابو عبيدة محللا فيما يضرب به المثل وقد طلق رجل امراته وقال

لو طلقت اخت بني غلاب   طلاقا ما اكون له ارتدادا

ولم اك كالمحلل او اويس   اذا ما طلقا ندما معادا

ويحكى ان من طلق زوجته وندم على طلاقها الفرزدق فقد حدث الاصمعي عن المعتمر بن سليمان عن ابي مخزوم عن راوية الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما امض بنا

الى حلقة الحسن جاء ان يراه اطلق النوار فقلت له انا اخاف ان تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن واصحابه فقال انهض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف اصبحت ابا سعيد فقال بخير قال كيف اصبحت يا ابا فراس فقال تعلمن اني طلقت النوار ثلاثا قال الحسن واصحابه قد سمعنا فانطلقنا فقال الفرزدق يا هؤلاء ان في نفسي من النوار شيئا فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعي لما : غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها : كآدم حين اخرجه الضرار
ولو اني ملكت بها يميني : لكان علي للقدر الخيار

وممن طلق امراته وتبعتها نفسه ايضا قيس بن الذريح وكان ابوه امره بطلاقها فطلقها وندم فقال في ذلك

فوا كبدي على تسريح لبنى   فكان فراق لبنى كالخداع
تكنفني الوشاة فازعجوني   فيا للناس للواشي المطاع
فاصبحت الغداة الوم نفسي   على امر وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه   تبين غبنه بعد البياع

وحيث كان الرجوع بعد الانصراف يانفون منه امتنع الاتباع بعد القطع

والقسم الثالث ما يجوز اجراء الاوجه الستة الباقية وهي رفعهما معا ونصبهما او رفع الاول مع نصب الثاني او العكس او جر الاول مع رفع الثاني او نصبه والى ذلك كله اشار بقوله :

جر ونصب ثم رفع بهما   رفع ونصب بعد جر عنهما
وعكس ذين عند قوم منعا   والرفع قبل النصب عكس وقعا

وعلى قطعهما فان ما رفع يكون خبر المبتدا واجب الاضمار وما نصب يكون مفعولا بفعل محذوف واجب الحذف ايضا قال في الالفية :

وارفع او انصب ان قطعت مضمرا   مبتدا او ناصبا لن يظهرا

واعلم ان النعت اذا قطع خرج عن كونه نعتا كما ذكره ابن هشام وغيره وتكون جملته مستانفة لا محل لها من الاعراب قال في الجمل

وان في ابتداء القول جاءتك جملة كانا فتحنا او كلامك اقبلا
فليس لها اعلا محلا وسميت بجملة الاستيناف فهو قد انجلا

ترجمة الحال

من المقرر المعلوم ان الجمل اذا وقعت بعد المعارف تعرب احوالا واذا وقعت بعد النكرة تعرب اوصافا كما قال في الجمل

وان وقعت من بعد محض معرف فاعرابها حال لما قبل قد خلا
وان وقعت من بعد محض منكر فاعرابها نعت لما قبل قد تلا

والرحمن الرحيم اذا قطعا عن التبع صارا جملتين بعد معرفة والجملة بعد المعارف تعرب احوالا كما تقدم اقول قد تقدم ان جملة النعت المقطوع من قبيل الجملة الاستينافية في محل لها من الاعراب ومقتضى كونها كذلك فليست حالية وايضا فان الثانية لا تتجه هنا لان حقيقة الحال هي ما قال في الالفية

الحال وصف فضلة منتصب مفهم في حال كفردا اذهب

فيصير التقدير ابتدئ باسم الله فحال كونه رحمانا رحيما واما اذا لم يكن كذلك فلا ابتدابه وهذا فاسد من جهة المعنى بل المطلوب البداءة بالبسملة مع عدم التقييد بوصف وان كانت حالا لازمة والله الموفق

ترجمة المبتدا والخبر

قد تقرر ان حروف الجر لا بد لها من متعلق تتعلق به واختلف في متعلق الباء من البسملة فان قدر تعلقها بالفعل فهي جملة فعلية وان قدر تعلقها بالاسم فهي اسمية لان الجملة اذا تصدرت بالاسم فهي اسمية او بالفعل ففعلية كما قال في الجمل :

ففعلية قل ان بك الفعل صدرها وان لم يكن فاسمية كالعيني العلا

قال في المغني جملة البسملة فان قدر ابتدائي باسم الله فاسمية وهو قول البصريين او ا

باسم الله فعلية، وهو قول الكوفيين وهو المشهور في التعابير والاعاريب ولم يذكر الزمخشري غيره الا انه يقدر الفعل مؤخرا ومناسبا لما جعلت البسملة مبدأ له فيقدر باسم الله اقرأ باسم الله آكل باسم الله ارتحل وبه يتضح باسمك ربي وضعت جنبي ثم جملة البسملة مما يحتمل الوجهين كما قال في الجمل

ويحتمل الوجهين بعض كقولهم ∴ افي الدار زيد او اعندك ذو انبا

وهي جملة استينافية لا محل لها من الاعراب كما تقدم ثم انها جملة صغرى اذا كان التابعان لاسم الجلالة غير مقطوعين والا فكبرى وهي مما يحتمل ان يكون صغرى او كبرى والى ذلك اي الجملة الكبرى والصغرى وما يحتملهما اشار في الجمل بقوله

وزيد ابوه قائم وشبهه ∴ اتى جملة كبرى بجزئه ممثلا
وصغراهما زيد مقيم وما ∴ ومعنى وبكر ذو غرام بن خلا
وكبرى وصغرى قد تكون كخالد ∴ ابوه اخوه عالم بالذي تلا
ويحتمل الوجهين بعض كلامهم ∴ كمثل انا اتيك في المثل نزلا
ودع ذا الكبير محتمر ∴ مقيم ابوه جاء منه مسهلا

ثم ان الوصفين ان قطعا كان العامل فيهما معا فعلا وكان متعلق الباء فعلا ايضا فهي جملة كبرى ذات وجه واحد كان كان العامل والمتعلق به اسما وان اختلفا فجملة كبرى ذات وجهين والى جميع ذلك اشار في الجمل بقوله

وان جاء اسم صدر كبرى وعجزها ∴ اتى الفعل تسمى ذات وجهين فاعقلا
كقولك زيد يستجيب غلامه ∴ وعمرو اتى والحي ما زال اعزلا
والاجزات وجه تسمى كعامر ∴ ابوه مقيم ما جميعه مكملا

المعرب والمبني

لا شك ان الحروف كلها مبنية وكذلك ما اشبهها والباء من البسملة حرف جر مبني كما تقدم ثم ان لفظة اسم واسم الجلالة والوصفين كل ذلك معرب لخلوه من الشبه وانواع الشبه عندهم اربعة اشار لها ابن مالك بقوله

كالشبر الوضعي بالسمي جئتنا والمعنوي بمنتزه وهنا

وكناية عن البعد بكـــك تاثر وكالاحتقار اصلا